خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا

مَديح أبوزيد

يَا سَالِكَ الطَّرِيقِ إلى اللهِ ، هذا موسمٌ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ ؛ تَفُوحُ فِيهِ نَسَائِمُ الرَّحَمَاتِ ، وتُضاعفُ فيهِ الحسناتُ ، فَلَا تُضَيّعْهُ بِغَفْلَةٍ عَن الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، واغتنم في هذه الأيّام الفاضلةِ صالحَ الْأَعْمَالِ ، وَاسْتَدْرِكْ مَا فَاتَكَ مِنْ مَاضِيَ الأيَّام ، وَسَابِقِ الْأَ زْمَانِ .

تأمَّلْ : سَهْلُ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: " حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْيَقِينِ، وَفِيهِ سُكُونٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَحَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَدْخُلَهُ النُّورُ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " [1]

وَاحْذَرْ أَنْ يُمَتّعَكَ اللهُ بِنِعَمِهِ وَأَنْتَ تَتَقَلَّبُ فِي الْمَعَاصِي ؛ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا كُنْتُ أُقَلِّبُكَ فِي نِعْمَتِي وَأَنْتَ تَتَقَلَّبُ فِي مَعْصِيَتِي، فَاحْذَرْ لَا أَصْرَعُكَ بَيْنَ مَعَاصِيكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، اتَّقِنِي وَنَمْ حَيْثُ شِئْتَ، إِنَّكَ إِنْ ذَكَرْتَنِي ذَكَرْتُكَ، وَإِنْ نَسِيتَنِي نَسِيتُكَ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي لَا تَذْكُرُنِي فِيهَا عَلَيْكَ لَا لَكَ "[2]

وَعَلَيْكَ بِتَهيئَةِ قَلْبِكَ وَتَنْقِيَةِ فُؤَادِكَ ، فَأَفْرِغْ قَلْبَكَ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْحَسَدِ أَوْ الْكَرَاهِيَةِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَاصْفَحْ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَزُرْ أَقَارِبَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جِيْرَانِكَ ؛ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّة جِبْرِيلَ لِلْحَبِيبِ مُحَمّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ – ، وَصِلْ رَحِمَكَ ؛ فإنَّ ذلك مِنْ صِفَاتِ الْإِيْمَانِ ، وَخِلَالِ أَهْلِ الْإِحْسَانِ ..

- فضل عشر ذي الحجة :

أولا : عظَّم الله منزلتها في القرآن الكريم :

أشار الله – تعالى - إلى فضل هذه الأيام العشرة في بعض آيات القرآن الكريم : منها قوله تعالى : { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ }[3] .

---

[1] المنتخب من كتاب الزهد والرقائق للخطيب البغدادي (١/ ٥٩) .

[2] المصدر السابق .

[3] سورة الحج : الآيتان ٢٧ - ٢٨

أورد ابن كثيرفي تفسير هذه الآية قوله : " عن ابن عباس رضي الله عنهما : الأيام المعلومات أيام العشر "[٤] .

وقال تبارك وتعالى : { وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ }[٥] .

وإذا أقسم الله بشيء دلَّ هَذَا عَلَى عِظَمِ مَكَانِتِهِ وَفَضْلِهِ ، إذ العظيم لا يقسم إلا بالعظيم .

ونلحظُ أنَّ ذكْر الليالي العشر في الآيةِ الكريمةِ جاء بصيغة النّكرة – بدون الألف واللام – والتنكير هُنا يفيدُ التعظيمُ

أورد الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية قوله : " وقوله : " وَلَيَالٍ عَشْرٍ " ، هي ليالي عشر ذي الحجة ، لإجماع الحُجة من أهل التأويل عليه "[٦] .

وأكد ذلك ابن كثير في تفسيره لهذه الآية بقوله : " والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباسٍ وابن الزبير ومُجاهد وغير واحدٍ من السلف والخلف " [٧] .

تأمّل أيُّها الحبيبُ : فضل الأيام العشر من شهر ذي الحجة قد جاء صريحاً في القرآن الكريم الذي سماها بالأيام المعلومات لعظيم فضلها وشريف منزلتها.

ثانيا : أنَّ فِيهَا يَوْمَ إِكْمَالِ الدّينِ وَإِتْمَامِ النعمة ويوم عرفةَ :

قَالَتْ الْيَهُودُ لِعُمَرَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ قَالَ سُفْيَانُ وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لا الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (المائدة: ٣) [٨]

ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويوم مغفرة الذنوب، وأن صيامه: (يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ) [٩]

وهو يوم العتق من النيران ، ولو لم يكن في عشر ذي الحجة إلا يوم عرفة لكفاها ذلك فضلاً .

---

[٤] ابن كثير ، ١٤١٣هـ ، ج ٣ ، ص ٢٣٩

[٥] سورة الفجر : الآيتان ١ – ٢

[٦] الطبري ، ١٤١٥هـ ، ج ٧ ، ص ٥١٤

[٧] ابن كثير ، ١٤١٤هـ ، ج ٤ ، ص ٥٣٥

[٨] رواه البخاري ومسلم

[٩] رواه مسلم وأحمد والترمذي

وأن دعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب، قال النبي ص: (خَيْرُ الدّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أنا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاإله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١٠]

ثالثا : خير أيام الدُّنيا :

ورد ذكر الأيام العشر من ذي الحجة في بعض أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيامِ (يعني أيامَ العشر) . قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهادُ في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجعْ من ذلك بشيء " [١١] .

وعن جابرِ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" إن العشرَ عشرُ الأضحى ، والوترُ يوم عرفة ، والشفع يوم النحر " [١٢] .

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيامٍ أفضل عند الله من أيامَ عشر ذي الحجة ". قال : فقال رجلٌ : يا رسول الله هن أفضل أم عِدتهن جهاداً في سبيل الله ؟ قال : " هن أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله "[١٣]

سؤال : أيُّهما أفضل : العشر الأواخر من رمضان أم العشر الأوائل من ذي الحجّة ؟

عَشْرُ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِن جِهَةِ الليل؛ لأن فيها ليلة القدر، والعشر الأول من ذي الحجة أفضل من جهة النهار؛ لأن فيها يوم عرفة، وفيها يوم النحر، وهما أفضل أيام الدنيا، هذا هو المعتمد عند المحققين من أهل العلم، فعشر ذي الحجة أفضل من جهة النهار، وعشر رمضان أفضل من جهة الليل، لأن فيها ليلة القدر وهي أفضل الليالي ..

---

[١٠] رواه الترمذي وحسنه ورواه مالك وصححه الألباني.
[١١] أبو داود ، الحديث رقم ٢٤٣٨ ، ص ٣٧٠
[١٢] رواه أحمد ، ج ٣ ، الحديث رقم ١٤٥٥١ ، ص ٣٢٧
[١٣] أخرجه ابن حبان .

رابعًا : أنها الأيام المعلومات التي شرع فيها ذكره :

قال تعالى: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ}[١٤]

وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، منهم ابن عمر وابن عباس [١٥] .

خامسا : أن فيها يوم النحر :

هو اليوم العاشر من ذي الحجة ، وهوأول يوم من أيام عيد الأضحى ، وهو من أفضل الأيام عند الله ، قال – صلى الله عليه وسلّمَ- : إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ الله تبارك وتعالى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ) [١٦] ، ويوم القر هو: اليوم الذي يلي يوم النحر ، سمي بذلك لأن الناس يقرون فيه بمنى(أي يوم الاستقرار في منى) وهو اليوم الحادي عشرمن ذي الحجة ، وهوأفضل الأيام بعد يوم النحر، وهذه الأيام الأربعة هي أيام نحر الهدي والأضاحي على الراجح من أقوال أهل العلم ؛ تعظيماً لله تعالى.

سادسًا : اجتماع أمهات العبادة فيها :

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره). [١٧]

- **الأعمال المستحبة القيام بها في العشر من ذي الحجة :**

العمل الصَّالحُ .. بكُل ما تحويه الكلمة بدون تقييدٍ ولا تحديدٍ ولا مشقةٍ ولا تعسير ؛ ولعلَّك تلحظُ قولَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " العمل الصالح فيها أحب إلى الله " بلفظٍ عامٍّ ؛ لماذا ؟؟

لأن الإسلام دين شمولي لا يقف على عبادة واحدة دون عبادة ، وإنما العبادة في الإسلام شاملة لمناحي الحياة .

---

[١٤] الحج :٢٨

[١٥] تفسير ابن كثير.

[١٦] رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني.

[١٧] فتح الباري، جـ٢ص٥٣٤ .

ولمُراعاة الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية ، فمن لا يستطيع الصيام يستطيع الصلاة ، وقد يستطيع مسلم الصدقة ولا يقوى على كثرة الصيام ونوافل الصلاة ، وقد يجد آخر في الذكر بُغيتهُ ، وآخر في الدّعوة ، .....

فَمَنْ رَأى فِي نَفْسِهِ عَجْزًا أَوْ ضَعْفًا عَنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَجَدَ فِي عَمَلٍ آخَرَ بُغْيَتَهُ وَقُربَهُ مِنَ اللهِ ، ومَنْ وجدَ في نفسهِ قُدرةً على الإكثار والتنوّع فبها ونعمت .

١- التوبة والإقلاع عن المعاصي وجميع الذنوب : فالمعاصي سبب البعد والطرد ، والطاعات أسباب القرب والود . وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ. وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ) [١٨] .

الصلاة : وهي من أجل الأعمال وأعظمها وأكثرها فضلاً، ولهذا يجب على المسلم المحافظة عليها في أوقاتها مع الجماعة، وعليه أن يكثر من النوافل في هذه الأيام، فإنها من أفضل القربات . **أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَعْنِي الدَّارَانِيَّ، يَقُولُ: " لَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِتَشْقِيقِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ "** [١٩]

- **وصيّةٌ :**

يحْيَى بْنَ مُعَاذٍ الرَّازِيَّ، يَقُولُ: " لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخِلْوَةَ، وَطَعَامُكَ الْجُوعَ، وحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَصِلَ إِلَى دَوَائِكَ "

٣- أداء الحج والعمرة : وهما افضل ما يعمل في عشر ذي الحجة .

٤- الصيام : صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها – وبالأخص صوم يوم عرفة ، لكن من كان في عرفة (أي كان حاجاً) فإنه لا يستحب له الصيام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة مفطرا. ، روى مسلم عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ. وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ.

---

[١٨] متفق عليه .

[١٩] المنتخب من الزهد والرقائق للخطيب البغدادي .

وعن حفصة قالت: (أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُنَّ النَّبِـــيُّ صلى الله عليه وسلم صِيَامَ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرَ وَثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ) [٢٠]

وقال الإمام النووي عن صوم أيام العشر أنه مستحب استحبابا شديدا.

٥- التكبير والتحميد والتهليل والذكر :قال تعالى : (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)

فيجهر به الرجال ، وتُسِرُّ بِهِ الْمَرْأَةُ ، وكلام العلماء فيه يدل على أن التكبير نوعان:

١- التكبير المطلق: وهو المشروع في كل وقت من ليل أو نهار، ويبدأ بدخول شهر ذي الحجة، ويستمر إلى آخر أيام التشريق .
٢- التكبير المقيد: وهو الذي يكون عقب الصلوات، والمختار: أنه عقب كل صلاة، أيًّا كانت، وأنه يبدأ من صبح عرفة إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق (وهو اليوم الثالث عشرمن ذي الحجة)، واستحب العلماء لذلك كثرة الذكر فيها لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن أحمد رحمه الله وفيه : (فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) .

وذكر البخاري رحمه الله عن ابن عمر وعن أبي هريرة رضي الله عنهم انهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر ، فيكبرون ويكبر الناس بتكبيرهم.

والمراد: يتذكر الناس التكبير، فيكبرون بسبب تكبيرهما، والله أعلم. ويستحب رفع الصوت بالتكبير في الأسواق والدور والطرق والمساجد وغيرها ، لقوله تعالى : (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) ولا يجوز التكبير الجماعي وهو الذي يجتمع فيه جماعة على التلفظ بصوت واحد ، حيث لم ينقل ذلك عن السلف وإنما السنة أن يكبر كل واحد بمفرده ، وهذا في جميع الأذكار والأدعية إلا أن يكون جاهلاً فله أن يلقن من غيره حتى يتعلم ، ويجوز الذكر بما تيسر من أنواع التكبير والتحميد والتسبيح ، وسائر الأدعية المشروعة.

---

[٢٠] رواه أحمد والنسائي .

** صِيغَةُ التَّكْبِيرِ :

أ) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر كبيراً .

ب) الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد .
ج) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

٦- كثرة الأعمال الصالحة : من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد والقراءة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فانها من الأعمال التي تضاعف في هذه الأيام ، فالعمل فيها وان كان مفضولاً فأنه أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيرها وان كان فاضلاً ، حتى الجهاد الذي هو من أفضل الأعمال إلا من عقر جواده واهريق دمه .

- **وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ :**

قراءة القرآن وتعلمه ـ والاستغفار ـ وقيام لياليه - وبر الوالدين ـ وصلة الأرحام والأقارب ـ وإفشاء السلام وإطعام الطعام ـ والإصلاح بين الناس ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وحفظ اللسان والفرج ـ والإحسان إلى الجيران ـ وإكرام الضيف ـ والإنفاق في سبيل الله ـ وإماطة الأذى عن الطريق ـ والنفقة على الزوجة والعيال ـ وكفالة الأيتام ـ وزيارة المرضى ـ وقضاء حوائج الإخوان ـ والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ـ وعدم إيذاء المسلمين ـ والرفق بالرعية ـ وصلة أصدقاء الوالدين ـ والدعاء للإخوان بظهر الغيب ـ وأداء الأمانات والوفاء بالعهد ـ والبر بالخالة والخالـ وإغاثة الملهوف ـ وغض البصر عن محارم الله ـ وإسباغ الوضوء ـ والدعاء بين الآذان والإقامة ـ وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة ـ والذهاب إلى المساجد والمحافظة على صلاة الجماعة ـ والمحافظة على السنن الراتبة ـ والحرص على صلاة العيد في المصلى ـ وذكر الله عقب الصلوات ـ والحرص على الكسب الحلال ـ وإدخال السرور على المسلمين ـ والشفقة بالضعفاء ـ واصطناع المعروف والدلالة على الخير ـ وسلامة الصدر وترك الشحناء ـ وتعليم الأولاد والبنات ـ والتعاون مع المسلمين فيما فيه خير.

٧- الأضحية : وتشرع الأضحية في يوم النحر(وهو أول أيام العيد)، وأيام التشريق (ثاني وثالث ورابع أيام العيد)وهو سنة أبينا إبراهيم عليه الصلاة

والسلام حين فدى الله ولده بذبح عظيم ، وقد ثبت عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : (ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا) [٢١] (الصفحة :هي جانب العنق)

- **ماذا يَجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحّيَ ؟**

إذا دخلت العشر حَرُمَ على من أراد أن يضحي أخذَ شيء من شعره أو أظفاره أو بشرته (سواء من ظفر يده أو من رجله) (من بشرته أي : من جلده) حتى يذبح أضحيته ؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ص قال : (إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا) رواه مسلم ، وفي رواية أخرى لمسلم : (إِذَا رَأَيْتُمْ هِلالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ)

هذا النهي مختص بصاحب الأضحية ، أما المضحى عنهم من الزوجة و الأولاد فلا يعمهم النهي؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر المضحي، ولم يذكر المضحى عنهم

وَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ في العشر متعمداً من غير عذر و هو يريد أن يضحي فإن ذلك لا يمنعه من الأضحية ، و لا كفارة عليه ، و لكن عليه التوبة إلى الله.

وَذَبْحُ الْأُضْحِيَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلم- : (مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ) [٢٢] ، ووقت الذبح أربعة أيام، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كُلُّ أيامِ التشريقِ ذَبْحٌ) [٢٣]

- والسُّنَّةُ أَنْ يَشْهَدَ الْمُضَحّي أُضْحِيَتَهُ ، وَأَنْ يَنْحَرَهَا بِنَفْسِهِ إِنْ اسْتَطَاعَ ، وإن لم يستطع فليوكل من ينحرها عنه ويكبر عليها ويقول : (بسم الله والله أكبر) ، وأن يأكل منها شيئاً كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، كان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته.

---

[٢١] متفق عليه .
[٢٢] متفق عليه .
[٢٣] رواه أحمد والبيهقي والدارقطني .

- وذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها؛ لأن ذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلّم والمسلمين معه؛ ولأن الذبح من شعائر الله تعالى، فلو عدل الناس عنه إلى الصدقة لتعطلت تلك الشعيرة. ولو كانت الصدقة بثمن الأضحية أفضل من ذبح الأضحية لبينه النبي صلى الله عليه وسلّم لأمته بقوله أو فعله، لأنه لم يكن يدع بيان الخير للأمة، بل لو كانت الصدقة مساوية للأضحية لبينه أيضاً لأنه أسهل من عناء الأضحية ولم يكن صلى الله عليه وسلّم ليدع بيان الأسهل لأمته مع مساواته للأصعب، ولقد أصاب الناس مجاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم فقال: (مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وفي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» فلمّا كان العام المُقْبِل قالوا: يا رسول الله، نَفْعَلُ كما فَعَلْنَا في العَام المَاضِي؟ قال: «كُلُوا وَأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا ؛ فإِنَّ ذَلِكَ العَام كَان بِالنَّاسِ جَهْدٌ ؛ فَأَرَدْتُ أن تُعينُوا فيهَا) [٢٤]
- و تجزئ الشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته ، لقول أبي أيوب رضي الله عنه لما سئل: (كيفَ كانتْ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رسولِ الله . فقال: كان الرَّجلُ يُضَحِّي بالشَّاةِ عنهُ وعن أهلِ بَيْتِهِ فيأكلُون ويُطْعِمونَ حتى تَبَاهَى الناسُ فصارت كما ترَى) [٢٥]
- و تجزئ البدنة أوالبقرة عن سبعةٍ وأهلِ بيوتهم ؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: "حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة " [٢٦].
- وأقل ما يجزئ من الضأن ما له نصف سنة ، وهو الجذع ؛ لقول عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : (ضحينا مع رسول الله بجذع من الضأن) [٢٧].
- وأقل ما يجزئ من الإبل والبقر والمعز مُسنَّة ؛ (وهي من المعز ما له سنة، ومن البقر ما له سنتان، ومن الإبل ما له خمس سنوات) لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تذبحوا إلا مُسِنَّة ، إلا أن يَعْسر عليكم ، فتذبحوا جَذَعة من الضأن) [٢٨]
- الأفضل من الأضاحي جنساً : الإبل ، ثم البقر إن ضحى بها كاملة ، ثم الضان ثم المعز ، ثم سبع البدنة ، ثم سبع البقرة.

---

[٢٤] متفق عليه .
[٢٥] أخرجه مالك والترمذي صححه و ابن ماجة وسنده صحيح .
[٢٦] أخرجه مسلم .
[٢٧] أخرجه النسائي بسند جيد .
[٢٨] أخرجه مسلم .

والأفضل منها صفة : الأسمن الأكثر لحماً الأكمل خلقة الأحسن منظراً.

- أربع لا تجوز في الأضاحي : كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البيّن عورها. والمريضة البيّن مرضها ، والعرجاء البيّن ظَلْعُها (أي: عرجها) [٢٩]
- والكسير(أي: المنكسرة) ، وفي لفظ: والعجفاء (أي: المهزولة) التي لا تنقي (أي: لا مخ لها لضعفها وهزالها)

- **والأضحية عن الميت لها أحوال :**

الحال الأولى : إذا كانت إنفاذاً للوصية فهي صحيحة ، ويصل أجرها إلى الميت إن شاء الله - تعالى -.

الحال الثانية : أن يفـرد الميت بأضحية تبرعًا ، فهذا ليس من السنة ؛ لظاهر قوله تعالى : { و أن ليس للإنسان إلا ما سعى } ، وقد مات عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة وزوجته خديجـة، وثلاث بنات متزوجات، وثلاثة أبناء صغار، ولم يرد عنه أنه أفردهم أو أحداً منهم بأضحية، ولم يثبت أيضاً إفراد الميت بأضحية عن أحد الصحابه رضي الله عنهم ، ولو كان فيه فضل لسبقنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . والخير كل الخير في هدي النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه.

الحال الثالثة : إن ضحى الرجل عنه وعن أهل بيته ونوى بهم الأحياء والأموات فيرجى أن يشملهم الأجر إن شاء الله.

** صَلَاةُ الْعِيدِ :

اخرج إلى صلاةِ العيدِ وقد هيأتَ قلبكَ بالصَّفاء والنَّقاء للمُسلمين ، وصل رحمك وزُر أقاربك وابدأه بالتكبير والصلاة .

التكبير : يشرع التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق .

الذهاب إلى مصلى العيد ما شيا أن تيسر.

---

[٢٩] أخرجه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح .

والسنة الصلاة في مصلى العيد إلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلا فيصلى في المسجد لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة : والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية أن صلاة العيد واجبة ، لقوله تعالى : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحيض والعواتق، ويعتزل الحيض المصلى. وعلى المسلم الحرص على أداء صلاة العيد حيث تصلى ، وحضور الخطبة والاستفادة منها.

مخالفة الطريق : يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر لفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

التهنئة بالعيد : يجوز التهنئة بالعيد وذلك لثبوته عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقول: (تقبل الله منا ومنك)

ولنجعل العيد يوم شكر وعمل بر ، فلا نجعله يوم أشر وبطر ولا يجعله موسم معصية وتوسع في المحرمات كالأغاني والملاهي والمسكرات ونحوها مما قد يكون سبباً لحبوط الأعمال الصالحة التي عملها في أيام العشر.

عن الحسن أنه كان يقول : « ابن آدم ، إياك والتسويف ؛ فإنك بيومك ولست بغد ، فإن يكن غد لك فكس في غد كما كست في اليوم ، وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم » [٣٠]

قيل لرجل من عبد القيس في مرضه : أوصنا ، قال : « أنذرتكم سوف » [٣١]

فيا غارسًا لأشجار الجنان ، وراغبًا في ثواب الرَّحمن ، وساعيًا إلى سُنّة العدنان ؛ كُلُّنا أصْحابُ ذنوب ، والعاقلُ مَنْ اغتنم الفُرصةَ ليتوب ، وإلى الله يئوب.

---

(٣٠) الزهد والرقائق لابن المبارك (١٠/١)

(٣١) المصدر السابق .

خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا

مديح أبوزيد

مِنْ شِعْرِي :

لا تتركن هُدَى الرَّحْمَنِ مُغتنمًا *** هَذِي النَّسَائِمَ فِي رِضَى الرَّحْمَنِ

وَاكْتُبْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ حِكَايةً *** للْـخَيْرِ وَالْإِيْمَـانِ والإحْسَـانِ

يَـا سَـالكًا للْحَقِّ كُلَّ هُنيهـةٍ *** اللهُ أكْرمَنَـا بـخيـر بيـــــانِ